

جلالة الملك يخص مجلة (لوبوان) الفرنسية بحديث صحفي

الدار البيضاء — تحدث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لأسبوعية « لوبوان » الفرنسية بالحديث التالي :

سؤال — لماذا حرص المغرب على استضافة المؤتمر الفرنسي الافريقي الذي يعتبر لقاء بين فرنسا وافريقيا السوداء؟

جواب — إن المغرب بلد عربي لكنه ينتمي الى القارة الافريقية، وكلما اقدمت على بادرة أولى أكبر الاهتمام لرأي افريقيا ولرد فعلها إزاءها، لقد انسحب المغرب من منظمة الوحدة الافريقية ومع ذلك لم يسبق أبدا للمسؤولين الأفارقة أن زاروا المغرب بمثل هذه الكثافة، وآمل أن أتمكن من لقاء القادة الأفارقة مجتمعين.

لقد قدم المغرب ترشيحه لاستضافة هذه القمة خلال مؤتمر انتيب الذي انعقد في السنة الماضية، وأود بهذه المناسبة أن أقول : ان صديقي الرئيس ميتران قال ساعتئذ لوزيرنا في الشؤون الخارجية ربما سأحضر المؤتمر إذا أعيد انتخابي، وربما سيحضره غيري.

سؤال — هل تنتظر شيئا محددا من هذه القمة؟

جواب — لقد اقترحت موضوعا للنقاش حول إنعكاسات الانفراج بين الشرق والغرب على العلاقات بين الشمال والجنوب، فقد ظلت الايديولوجيات حتى الوقت الراهن في صراع في معظم أرجاء العالم، وكان هذا الصراع عنيفا من قبل لكنه اتخذ في الوقت الحاضر طابعا أكثر تحضرا، ورغم الانفراج بين الشرق والغرب لم يتخل أي من الطرفين عن أهدافه وهي تعزيز نفوذه في بلدان الجنوب، فالصراع بين الجانبين لم يعد عنيفا بل أصبح منافسة أو نوعا من المواجهة غير العنيفة.

سؤال — إن الانفراج بين الشرق والغرب يسمح بايجاد حلول للنزاعات الاقليمية؟

جواب — من الأكيد أن العالم بدأ يعرف عهدا يطبعه السلام، غير أن العالم العربي والعالم الشرقي يريد كل منهما البقاء سجين حدوده، فهما يسعيان باستمرار الى البحث عن فضاءات استراتيجية.

سؤال — ألا ترون يا صاحب الجلالة أن المغرب يعزز دور فرنسا في افريقيا؟

جواب — تربطنا بفرنسا علاقات طيبة، ويحاول كلانا إضفاء البهجة عليها حتى لا تصبح رتيبة، فليس لنا أي نزاع مع فرنسا، ولذا يجب ألا يظل التلاحم الفرنسي المغربي تلاحما جامدا، بل ينبغي أن ينشط في إطار بلدينا.

لقد قدم المغرب ترشيحه للانضمام الى المجموعة الاقتصادية الأوربية، وأعتقد أن ما يجعل المغرب أكثر أهمية بالنسبة لأوربا كونه تجمعه روابط كثيرة مع افريقيا الواقعة جنوب الصحراء، فضلا عن كونه أكثر بلدان المغرب العربي قربا من أوربا.

سؤال — ألا تخشون أن يؤدي انضمام المغرب الى المجموعة الاقتصادية الأوربية الى إزعاج بعض الأوربيين الذين تضايقوا من إنضمام البرتغال واليونان؟

جواب ــ إن المغرب يمكنه أن يطمح الى وضع أكثر من تفضيلي داخل المجموعة الاقتصادية الأوربية يصبح كما لو كان فرعا لها، وأنا شخصيا لا أصر بالضرورة على انضمام المغرب الى المجموعة نظرا لعدم توفره على الامكانيات التي تجعله يساير دول السوق الأوربية المشتركة، فالدول التي انضمت الى المجموعة وحتى تلك المؤسسة لها مثل فرنسا ستجد صعوبات، وإذا ما استمرت دول المجموعة في السير على هذا الصعيد الاجتماعي فإنها ستلاقي صعوبات سنة 1992.

سؤال ــ إن لهذه القمة أيضا بعدا ثقافيا، فكيف يمكنكم التوفيق بين الفرنكوفونية والتعريب؟

جواب ــ إن المغرب دولة عربية، ولكن المغاربة يتكلمون جيدا اللغة الفرنسية، ولا يمكن لثقافتنا العربية إلا أن تستفيد وتغتني من الثقافات الأجنبية، ولهذا السبب جعلنا تعلم لغة أجنبية واحدة على الأقل في ثانوياتنا أمرا إجباريا.

سؤال ــ ألا تعتقدون يا جلالة الملك أن توازنا لغويا حصل في المغرب العربي بعد فترة التعريب التي شهدتها هذه المنطقة؟

جواب ــ من الأكيد أنه حصل ذلك، ويمكنني القول : ان قادة بلدان المغرب العربي وشعوبها يرون مثلي أنه ينبغي ايجاد قنوات للتواصل مع أوربا، وهذه القنوات هي اللغات.

سؤال ــ هل تسببت أحداث الجزائر في تعطيل بناء المغرب العربي؟

جواب ــ لا أبدا، ولو أنني والرئيس ابن جديد قررنا فترة توقف في إنتظار تسوية المشاكل الداخلية بالجزائر، وأكثر من ذلك فإني لا أرى ما يحول دون إنعقاد قمة مغربية في يناير القادم.

سؤال ــ ما هو رأيكم في الوضع في الجزائر؟

جواب ــ لا أريد أن أتدخل في الشؤون الجزائرية، لكن يمكنني القول : ان هناك احتراما متبادلا بين المغرب والجزائر منذ حوالي عشر سنوات، فالجزائر لم تحاول أبدا التدخل في شؤوننا، غير أنني أقول وهذا من قبيل استحضار الماضي : أن الانطلاقة في الجزائر هي التي كانت خاطئة تماما، فالمناضلون الجزائريون من جيلي الذين أسسوا الجزائر المستقلة عاشوا خلال فترة الاستعمار الفرنسي في التعددية والحرية النقابية وحرية الصحافة، وقد ترعرعت النخبة المثقفة الجزائرية منذ البداية في كنف التعددية مما أتاح لها أيضا خوض الكفاح السياسي ضد فرنسا، لقد كان فرض الحزب الوحيد على الجزائر وعدم فسح المجال للشعب الجزائري للتعبير عن رأيه خطأ فادحا، وأود أن أقول : ان صديقي الرئيس الشاذلي ابن جديد ليس مسؤولا عن هذه الوضعية التي يحاول ايجاد مخرج لها.

سؤال ــ لقد قبلتم تنظيم استفتاء في الأقاليم الصحراوية، فهل ستتخلون عن هذه الأقاليم إذا كانت نتائج الاستفتاء في غير صالح المغرب؟

جواب ــ إن المغرب سيعرف كيف يستخلص النتائج الضرورية إذا كانت نتيجة الاستفتاء سلبية.

سؤال ــ ألم يكن من الأفضل التوصل الى إتفاق بين الأطراف؟

جواب ــ كنت دائما أتمنى ذلك، وقد وجهت نداء لجميع الصحراويين الموجودين خارج المغرب وقلت

لهم غير ما مرة ان أبواب قصري مفتوحة في وجهكم، وأنا على استعداد للاستماع للجميع والاصغاء الى مطالبهم ومعرفة رغباتهم فيما يخص هذا الجزء من التراب الوطني، إني اضمن الأمن لكل واحد عند المجيء وعند الذهاب، وأنا مستعد للنقاش، ولكن ليس للتفاوض.

سؤال — هل أنتم مستعدون لاستقبالهم إذا جاؤوا بوصفهم رعايا مغاربة؟

جواب — بل يمكنهم أن يأتوا حتى بوصفهم أعضاء في « البوليساريو » ولكن شريطة أن يجيئوا عندي.

سؤال — هل تتصورون إمكانية إقامة دولة صحراوية؟

جواب — لم يعد أحد يتحدث الآن عن استقلال الصحراء، فإقامة مثل هذه الدولة سيكون بمثابة سرطان بالنسبة لموريتانيا والجزائر والمغرب.

سؤال — متى سيجري الاستفتاء؟

جواب — قد يتم قبل بداية فصل الصيف المقبل إذا ما سارت الأمور بكيفية طبيعية.

سؤال — لقد سبق أن إقترحتم أن يعين قادة الدول العربية أحدهم للاتصال بالاسرائليين، فهل ما زال الاقتراح قائما بعد الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة؟

جواب — من مصلحة العرب أن يسوى هذا النزاع الذي يعيق تطورنا ويهدد أمننا، ففي اليوم الذي سيتخلص فيه العالم العربي من هذا النزاع يمكنه آنذاك أن يتفرغ لتحقيق مطامحه، إذ لا تعوزنا الوسائل المالية ولا الأفكار لتحقيق ذلك.

سؤال — أما زلتم تعتقدون أنكم كنتم محقين في استقبال شيمون بيريز في يفرن بعد توجيهه رسالة الى جورج شولتز يطلب منه فيها رفض منح تأشيرة الدخول لياسر عرفات؟

جواب — إنها المرة الأولى التي أسمع فيها أن بيريز وجه رسالة الى شولتز، وأنا لا أريد تبرئة بيريز إذا قلت ان وزارة الشؤون الخارجية هي القناة المعتادة لتبليغ الخطابات، وبغض النظر عن ذلك فإن الاسرائيليين إرتكبوا خطأ فادحا، كما أن شولتز إرتكب خطأ لا يغتفر.

سؤال — يقيم المغرب علاقات وطيدة مع اليهود المنحدرين من المغرب، كيف تفسرون كون اليهود السفرديم وخاصة اليهود المنحدرين من أصل مغربي يشكلون القاعدة الانتخابية لليكود؟

جواب — إن تفسير ذلك بسيط، فاليهود المغاربة ليسوا علمانيين إطلاقا، فكما أن المسلمين المغاربة متمسكون أشد ما يكون التمسك بالمذهب السني، فإن المدرسة التلمودية بالمغرب هي الأكثر أرتوذوكسية، فإن كان اليهود المغاربة يساندون الليكود فذلك راجع لأسباب دينية، وعلاوة على ذلك فإنه إذا كان عدد كبير من اليهود الذين قدموا من البلدان العربية يساندون الليكود فإن الخطأ يعود الى حزب العمل، لأنهم عانوا الأمرين الى درجة لا تتصور في عهد غولدا مايير، لقد كان ينظر الى اليهود الأوربيين على أنهم يمثلون الصفوة، على عكس اليهود القادمين من البلدان العربية الذين كانوا يجبرون على العيش في الغيتو، ويمكنني القول ان رعاياي من اليهود المغاربة ولو كانوا منتمين لليكود ليسوا متشددين، أقول رعاياي من اليهود المغاربة لأني أعتبرهم دائما مغاربة، وبإمكانهم العودة الى وطنهم وقتما شاؤوا، فالبيعة قائمة لا تنقطع.



سؤال ــ لقد أعطت الثورة الايرانية نفسا للحركة الاسلامية، فهل يمكن أن تؤدي هزيمة ايران الى تقهقرها؟

جواب ــ إن ايران ستكون مضطرة الى إعادة النظر في موقفها الايديولوجي، وعلى أية حال فإن المسلم السني لن يصبح شيعيا أبدا بينما قد يصبح الشيعي سنيا، فعدد المسلمين في العالم يصل الى مليار نسمة، لا يمثل الشيعة منهم سوى مئة مليون.

سؤال ــ هل من الممكن الفصل بين الدين والدولة في بلد إسلامي؟

جواب ــ هذا أمر مستحيل، ففي كل ما يخص قانون الأحوال الشخصية فنحن جميعا سنيين كنا أو شيعيين تحكمنا الشريعة الاسلامية، فمن لم يعمل بهدي القرآن فليس بمسلم، وإذا تخلى المسلمون عن القرآن فلن يبقى لهم سوى أموالهم وذكاء بدون إيمان.

سؤال ــ كيف ترى جلالتكم علاقات المغرب مع المهاجرين من الجيل الثاني؟

جواب ــ إن الاختيار العاطفي لنمط العيش ليس اختيارا للجنسية، فعلى هؤلاء الشباب أن يعلموا أن دستور المغرب يخول لهم الحق في أن يتكيفوا ناخبين ومنتخبين، وأطلب من هؤلاء الشباب قبل ممارسة هذه الحقوق أن يتكيفوا مع الواقع المغربي ويقرأوا تاريخ بلدهم ويتعرفوا جيدا على مؤسساته وتقاليده.

سؤال ــ كيف ترى جلالتكم ظاهرة لوبين؟

جواب ــ لم يسبق لي أن تعرفت على السيد لوبين، ولا أقول انني أرفض مقابلته، ولا أقول له انه مخطىء أو لكي يشرح لي أن مواقفه ليست موجهة ضد جميع المهاجرين ولكنها موجهة ضد تصرفات بعض المهاجرين، وفي اليوم الذي سيقول لوبين كلمة سوء في المغرب أو المغاربة إذاك سأقول رأيي في هذا الشأن، وأنا أعتقد أن الأمر يتعلق بالنسبة إليه بمشكل فرنسي جزائري بحكم ماضيه، إنه مشحون وهذا شأنه.

سؤال ــ إنكم تدعون الى النهوض بوضعية المرأة، غير أنه لا توجد في المغرب أية امرأة في الحكومة أو في البرلمان؟

جواب ــ ولكن لدينا نساء في سلك القضاء والتعليم العالي وغيرهما أما بالنسبة للبرلمان فإن الأمر يختلف، حيث انه الى الآن لم يصوت الناخبون على النساء، وفيما يخص المناصب الوزارية فليس هناك ما يمنع النساء من توليها، ولكن ينبغي إنتظار ظهور جيل جديد من النساء السياسيات في غضون العشر سنوات القادمة، فأنا لست في حاجة الى الوزيرات التكنوقراطيات.

سؤال ــ لماذا لا يزال هناك سجناء سياسيون في المغرب، وهو البلد الليبيرالي على بعض الأصعدة؟

جواب ــ ليس لي أي مشكل سياسي ما عدا مشكل الصحراء، فكل أولئك الذين دبروا مؤامرات ضد النظام وضد شخصي صدر في حقهم العفو وتم الصفح عنهم، فهم الآن طلقاء.

سؤال ــ جميعهم، هل حتى أولئك الذين سجنوا خلال الانقلابين اللذين وقعا عامي 1971 و 1972؟



جواب ــ نعم، جميع المدنيين بإستثناء العسكريين، ومن جهة أخرى فأنا لا أقبل أن يقول مواطن مغربي ان الصحراء ليست مغربية، وتصوروا معي ماذا كان سيتخذ في حق مواطن فرنسي تجرأ في 1910 على القول : ان منطقة الالزاس ــ لورين ليست فرنسية.

الاثنين 1 جمادى الأولى 1409 ــ 12 دجنبر 1988